وغني عن القول بأن ابواق الاستعمار كانت تعني بالاعتدال معنى مرادفا للمحافظة والرغبة في التعامل مع الاستعمار . وفي برنامجه ★ ، ذكر الحزب الطبقة العاملة في في مادته الثالثة ، التي اشارت الى ضرورة « تنظيم حركة الطلبة والشبان والعمال واصحاب الصناعات الحرة والزراع والصناع ، على اساس النقابات او ما شاكلها » (٦٥) .

وما ان تأسست احزاب الثلاثينات ★★ حتى سارع كل منها الى اتخاذ موقف من الطبقة العاملة . فشكل فخري النشاشيبي – موظف حكومي وسكرتير حزب الدفاع المجاهر بعدائه للحركة الوطنية . نقابة لسائقي السيارات ، ونصب نفسه قائدا لها . ويقول كاتب ماركسي فلسطيني ان فخري اراد ان يسير هذه النقابة حسب اهدافه ومرمى عائلته ، التي قل تأثيرها في اواسط الثلاثينات بصورة جلية ، ففخري النشاشيبي – في رأي هذا الكاتب – يريد اقامة نقابات « تتمشى مع سياسة الاستعمار والسياسة الفاشستية » . وشبه الكاتب نفسه مساعي فخري النشاشيبي في هذا الصدد بأعمال الجنرال الروسي « زوباتوف » ، الذي حاول ، ولكنه لم يفلح ، اقامة مثل هذه النقابات في العهد القيصري بهدف « صد العمال عن الاشتراك في حركة العمال الثورية ، التي كان يقودها لينين وزملاؤه » . ويرى الكاتب ان « فخري يحذر العمال من السير في طريقهم الطبقي » (٦٦) .

ودب الحسد في قلوب جماعة الحسينية من « نجاح » فخري النشاشيبي – خصمهم السياسي والعائلي – في المجال النقابي ، وخشوا ان يستحوذ على جماهير العمال ، مما يهدد الحسينيين بالخطر . لذا اخذ هؤلاء ، منذ اواسط الثلاثينات ، يتحدثون عن ضرورة التنظيم للعمال ، وعن تأسيس النقابات للعمال العرب في فلسطين . ويفسر جبرا نقولا اهتمام الحسينية المفاجيء هذا بالعمال وشؤونهم ، بخوفهم « من ان ينظم العمال والفلاحون انفسهم ، ويكونوا بعيدين عن تأثير اولئك السادة » . وينتهي نقولا الى ان موقف جماعة الحسينية الاجتماعي « لا يسمح لهم بتنظيم العمال ضد اصحاب العمل . لان مثل هذا التنظيم يكون موجها ضدهم ، بصفتهم اصحاب العمل الذين مصلحتهم لا تتفق مع مصالح العمال والفلاحين » (٦٧) .

وفي الآونة نفسها اخذ زعماء « مؤتمر الشباب » في التحدث عن ضرورة تأسيس نقابات عمالية . ويتساءل جبرا نقولا عن نوع تلك النقابات التي يتحدثون عن ضرورة

★ – برنامج حزب الاحرار :

مادة ١ : غاية الحزب السعي للحصول على الاستقلال التام لفلسطين العربية، وتوصلا لهذه الغاية أ – يطالب الحزب بتأسيس حكومة وطنية مسؤولة امام برلمان ذي صلاحية تامة ، ويسعى مع الحكومة البريطانية لعقد معاهدة تقام على اسس شريفة ، تضمن مصالح البلدين ، ب – يحافظ على موارد البلاد الطبيعية ومرافقها الاقتصادية .

مادة ٢ : تجديد الطرق والوسائل السياسية التي ما زالت تسير عليها البلاد ، بحيث تلائم مقتضيات الثقافة المدنية ، وتنظيم صفوف الامة على احدث الاساليب السياسية ، ليكون الرأي العام ، في اي شأن من الشؤون، كتلة متراصة منظمة تنظيما وثيقا في شأن ما يجري في البلاد .

مادة ٣ : تنظيم حركة الطلبة والشبان والعمال واصحاب الصناعات الحرة والزراع والصناع ، على اساس النقابات، او ما شاكلها .

مادة ٤ : العمل الحثيث لكل ما يأخذ بيد الامة للرقي في نواحيها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والزراعية . المقطم ، ١٩٣٠/٤/٣ .

★★ الاستقلال : آب (اغسطس) ١٩٣٢ ، مؤتمر الشباب : كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٢ . الدفاع الوطني : كانون الثاني (ديسمبر) ١٩٣٤ ، الكتلة الوطنية : تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٥ . الاصلاح : حزيران (يونيو) ١٩٣٥ ، العربي : نيسان (ابريل) ١٩٣٥ .